مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023 ص- ص649-686.

المرأة والدين في بلاد المغرب القديم–المؤلهة الكاهنة القديسة–

Women and Religion in the Ancient Maghreb -The Deity, the Saint Priestess –

مضوي زاهية(*)

مخبر الدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا جامعة ابن خلدون(تيارت)

za.madh14@gmail.com.

تاريخ الاستلام:06 /2022/11**تاريخ القبول:**27 /2023/02 **تاريخ النشر:** 10 /2023/06

الملخص

المرأة في بلاد المغرب القديم هذا الموضوع الذي أثار جدلا كبيرا بين الباحثين والمؤرخين في دراسة الجانب الاجتماعي للمجتمعات المغاربية القديمة ،حيث تم تسليط الأضواء على العنصر أو الفرد الفعال داخل الأسرة لنهوض بحاته المجتمعات، وكانت كل النقاط المشكلة لقيام الأسر المغاربية القديمة تتمحور حول شخص واحد، ألا وهي الأم أو الزوجة أو البنت أو الأخت، بل هي ما يطلق عليها المرأة التي بموجبها استمرت الحياة والجنس البشري إلى يومنا هذا ،إلا أن هذا الدور الفعال التي تحمله لم يخول لها مكانة مرموقة بل جعلها تحت سطوة الرجل حيث تم ربطها به وتناسي أنها جزء من المجتمع ومن ركائزه المقامة عليه ،فكانت ملك للأب أو الأخ أو الزوج فقد تم استعبادها واضطهادها.

لكن بالرغم من سطوة وسلطة الطرف الأخر لم يمنعها من أن تحتل وتتقلد اعلم المراتب الدينية بداية منذ العصور الحجرية والديانات الوضعية الوثنية ،فكانت الآلهة الرئيسية تحت عدة مسميات ،ومارست السحر والشعوذة، و تقلدت مرتبة الكاهنة في السلم الكهنوتي للمعابد ،وصولا إلى انتشار المسيحية حيث عرف عنها بتسلمها عدة مهام فلقبت بالقديسة والراهبة وكانت مسئولة عن نشر التعاليم المسيحية في أرجاء بلاد المغرب القديم.

الكلمات الدالة المرأة ؛ الدين؛ الآلهة؛ المسيحية؛بلاد المغرب القديم.

Abstrac: Women in the ancient Maghreb This topic, which sparked great controversy among researchers and historians in the study of the social aspect of ancient Maghreb societies, where the spotlight was shed on the active element or individual within the family for the advancement of these societies, and all the problem points for the establishment of the

* **المؤلف المرسل.**

ancient Maghreb families centered on one person, She is the mother, the wife, the daughter or the sister. Rather, she is what is called the woman, according to which life and the human race have continued to this day. However, this active role that she carries did not entitle her to a prestigious position, but rather made her under the influence of the man as she was linked to him and he forgot that she is a part of From the society and from its pillars built upon it, so it was the property of the father, brother or husband, so she was enslaved and persecuted.

But despite the power and authority of the other party, it did not prevent it from occupying and assuming the most knowledgeable religious ranks, beginning with the stone ages and pagan man-made religions. About her, she assumed several missions, so she was called the saint and the nun, and she was responsible for spreading Christian teachings throughout the ancient Maghreb.

Keywords: woman ; Religion; Gods ; Christianity; Old Maghreb.

1. مقدمة:

شكلت الأسرة النواة الأساسية في تركيبة المجتمع المغاربي القديم، التي مارسها فيها الأب أو الزوج سلطته السيادية على كل أفراد الأسرة، فكان حياة الأم والأبناء خاصة البنات ملكا له لذلك لم تحظى الأم–المرأة– بمكانة التي يحظى بها الأب، بل كانت أدنى منه بكثير إن لم نقل إن مكانتها معدومة تقديها مجموعة من القوانين والأعراف والتقاليد التي لا تستطيع الخروج عنها أو تحررها منها، فحياتها مرتبطة بحياة زوجها فوجب عليها طاعته وتوفير له سبل السعادة، و لا يكمن ذلك إلا بالإنجاب الأطفال فكلها كثر أولادها خاصة الذكور منها كلما ارتقت وعظم شأنها داخل أسرتها وقبيلتها ،ويطلق عليها لقب المرأة الولود التي كل رجل يرغب في امتلكها ،وكذلك رعايتها وأبناءها والقيام بكل الأعمال المنزلية والأسرية المنسوبة لها بل وحتى الأعمال التي كانت حكرا على زوجها شاركته فيها، جعل من زوجها يشيد بها وبانجازاتها وعددها تخليدا لها، لكن برغم من كل انجازاتها المحققة لم تكن كافية من تحقيق لها كل رغباتها ، فمكانتها التي حاولت أن

تحصل عليها داخل الأسرة والمجتمع لم تلقى القبول ،بل تخضع لأحكام وسلطة زوجها فلا يمكن القول عنها محررة أم مستعبدة ،مقدسة أم مدنسة ،وهذا ما جعلها موضوعا مهم للدراسة نظرا للجدل القائم حولها بين مؤيد ورافض لوضعها ومكانتها أمقدسة هي آم مستعبدة ،لكن برغم من كل الظروف الاجتماعية والأسرية المحيطة بها، يشهد لها أنها تمكنت من أن تفرض تواجدها بالمغرب القديم في العصور القديمة في مجالات متعددة، بحيث دلتنا المصادر بنوعيها الأثري–الأدبي على نساء ملكات تربعن على العرش ،مثلما تعرفنا ببعض زوجات الملوك اللواتي كان لهن دورا في تسيير شؤون المملكة حتى وإن كان ذلك بطرق غير مباشرة، كما وجدت أعمال تركن بصماتهن في المجال الاقتصادي، ونساء مارسن مهن مختلفة كالزارعة والبائعة والى جانب هؤلاء وجدت فئة أخرى تفرغت للنشاط الديني سواء في الفترة الوثنية أم بعد انتشار المسيحية[1].

فمكانتها الدينية كانت مستقرة لفترة من الزمن لارتباطها بالأرض والخصوبة ،مما جعل إنسان ذلك الزمن يقدسها ويؤلهها،بل وحصلت على السلطة أو ما يدعى بالأسرة الأموسية، التي كان للمرأة فيها سلطة على الأسرة والرجل،وفي هذه الحالة ينسب الأطفال إليها ويكنون بلقبها، وهذا يدل على أنها ألهت تارة وتقلدت مهاما في السلم الكهنوتي فكانت الكاهنة تارة أخرى،لكن اضطهدت فيما بعد بتمسكها بالتعاليم المسيحية التي انتشرت آنذاك في بلاد المغرب القديم، إلا أنها تقلدت مهاما منها القديسة ،الشماسة والراهبة العذراء بعد الاعتراف بها.

ومن هنا ونظرا لأهمية الموضوع المتناول للدراسة نطرح الإشكالية التالية:إلى أي مدى ساهمت المرأة في ترسيخ القيم الدينية داخل الأسرة والمجتمع ببلاد المغرب القديم؟ وفيما تتمثل العلاقة التي تربطها بالخصوبة و الأرض ؟ولماذا جعل لها آلهة خاصة بها ؟وهل استطاعت أن تحجز مكان يليق بها بعد اقتحمها عالم التدين خاصة خلال الحقبة المسيحية؟وما الدوافع التي جعلتها تمارس هاته الأنشطة الدينية؟ وما هي المهام والرتب التي تقلدتها؟وهل يمكن القول أنها

استحوذت على السلطة التي كانت في يد زوجها؟ وللإجابة على هاته التساؤلات المطروحة انتهجنا المنهج السردي الذي يتخلله الوصف وذلك حسب ما استطعنا استسقائه من مختلف المصادر بشقيها المادي والأدبي.

2.المرأة والدين فيما قبل التاريخ

حاول إنسان ما قبل التاريخ أن يترجم أبدعاته الفنية منذ العصر الحجري المتأخر في أعمال كثيرة متنوعة من رسوم ونقوش ونحت[2]، خاصة فيما يتعلق بالمرأة ودورها الخصوبي في عدة مشاهد جنسية، إلا أن بعض الباحثين أمثال كلودين كوهان(Claudine Cohen) يؤكدون على وجود الدور الديني والسحري للمرأة خلال العصر الحجري القديم ،وتمثل ذلك في مشاهد الخصوبة والقنص والصيد[3].

حيث عرف بلاد المغرب القديم خلال هذا العصر ظهور حضارتين متزامنتين القفصية(Le Capsien)(7000-4000ق.م) والايبرومغربية، حيث استطاع الإنسان أن يتوصل إلى ابتكارات جديدة ،وتمثلت أساسا في ظهور الفن لأول مرة، كما عرف طرق جديدة لدفن موتاه ،وممارسة معتقدات دينية سحرية لم تكن معروفة من قبل[4].

وحسب كلودين كوهان فقد ارتبطت ارتباطا شديدا بالمرأة وعبرت عنها ،كونها جسدت العديد من الأدوار في عدت مجالات اجتماعية اقتصادية وحتى روحية دينية، وذلك من أجل تأمين متطلباتها اليومية حسب ظروفها المعيشية[5]، حيث وجدت منحوتات وتماثيل مجسدة لحيوانات تحضي بمكانة كبيرة في تفكير الإنسان الروحي خاصة فيما يتمثل في تماثيل ذات الأشكال الشبه إنسانية[6].

وقد وجدت مثل هذه المنحوتات ببلاد المغرب القديم وبالأخص في الحضارة الايبيرومغربية ،تمثل في تمثال حجري في مقبرة تين هينان في موقع الأبالاسا بالهقار سنة1934م، وهو محفوظ في متحف الباردو وهذا يدل على تقديس الخصوبة والمرأة[7] ،أما فيما يخص المظاهر التي شاهدتها الحضارة القفصية التي أرجعها أغلبية المؤرخين إلى أنها نوع من أنواع

المعتقدات الدينية الممزوجة بالممارسات السحرية للمرأة، هي ظاهرة التشويه الضرسي أو اقتلاع الأسنان[8] ،وقد كانت تقتلع في الغالب قواطع الفك السفلي للإناث[9] ،وكانت تتم العملية في سن معين هو سن البلوغ مع اختلافه من مجتمع لأخر[10] ،وهذا الأمر يمثل نوع من الزخرفة والتزيين، كما أنه من المحتمل أن يكون بهدف الخصوبة كونه يمثل فئة الإناث بنسبة أكبر.

ظلت المرأة تتسم بمكانة عالية، خاصة خلال العصر الحجري الحديث(Le Néolithique)، فقد مثلت موضوعا هاما جسدها الإنسان في مختلف فنونه الإبداعية، خاصة فيما يعرف بالفن الصخري[11].

ومن أهم المواقع التي انتشرت فيها هذه الرسوم والنقوش الصخرية هي الأطلس الصحراوي في البيض والجلفة، ،وأكثرها في الطاسيلي(Tassili) والهقار ولكثرتها اعتبرها البعض متحفا كبيرا في الهواء الطلق[12]، وقد اشتمل هذا الفن على المواضيع المتعلقة بخصوبة المرأة، هذه الأخيرة التي احتلت في مجتمعات العصر الحجري الحديث مكانة مرموقة، حيث أن طريقة الحياة وحاجياتها المتجددة، كانت مطابقة لأدوار ونشاط المرأة المختلفة[13]، خاصة في الجانب الديني، وأبرز دليل على ذلك هو ما تحمله تلك الرسوم من أشكال وصور التي تبرز شكل المرأة الحامل بوضوح،ورسومات للأعضاء الذكرية، بالإضافة إلى صور لبعض أعضاء الجسد كالأيدي والأرجل، ولهذا يمكن اعتبار هذه الأشكال والمشاهد كرمز لطقوس متعلقة بالخصوبة[14].

خاصة وأن أغلبية المشاهد والتمثيلات كانت متعلقة بالشخصيات الأنثوية، والتي أبرزت دورها وعلاقتها بالجانب الديني، هذا الأخير الذي يشكل دافعا قويا للإبداع الفني مما يدل على وجود معتقدات وذلك من خلال ممارسة بعض الشعائر والطقوس السحرية المرتبطة بالخصوبة، ولهذا فقد لعبت خصوبة المرأة وتكاثر الحيوان وخصوبة الطبيعة دورا كبيرا في فن مرحلة الرؤوس المستديرة[15].

حيث نجد الكثير من المشاهد المعبرة عنها سواء في الرسوم الصخرية أو النقوش، ولعل أهم المواقع الرئيسية التي تكثر فيها هذه المشاهد هي منطقة وادي جرات وصفار (Safar) وجبارين(Jabbaren) وتين تيزاريفت وتامريت وأونرحات[16].

ويمكن القول أن الدلائل الدينية للمرأة بدأت ملامحها تتشكل منذ العصور الحجرية القديمة إلا أنها اكتملت خلال العصر الحجري الحديث مع اكتشافها للزراعة وممارسة الصيد والنقوش الصخرية الموزعة على مختلف المواقع التي تبرز المكانة الدينية والسحرية للمرأة وبالأخص فيما يتعلق بالخصوبة.

3.الآلهة الأنثى في بلاد المغرب القديم

كان للربات حضور في التصور الديني للإنسان القديم سواء المحلي أو الوافد(مصري فينيقي إغريقي وروماني)، ذلك أنه قدس عددا من الربات وقدم لها هدايا متنوعة، وقام بتمثيلها على أشكال مختلفة من الآثار المادية كالفسيفساء والتماثيل والنقود وغيرهم[17].

1.3.الآلهة المحلية:

لقد عرف القدماء الليبيين أشكالا كثيرة ومتطورة من العبادة، فقدسوا العديد من الآلهة المحلية[18]، وتمثلت تلك الآلهة في عبادة الظواهر الطبيعية، كالشمس والقمر وقدموا لها القرابين والأضاحي دون غيرها من المظاهر الأخرى، وقد تناولها هيرودوت في حديثه وكذلك السكان القاطنين حول بحيرة تريتونيس بقوله: "...وهم لا يقدمون القرابين إلا للشمس والقمر..." ويضيف: "...غير أن القاطنين حول بحيرة تريتونيس فقد قدموا القرابين لأثينا وتريتون وبصيدون..."[19].

وحسب ما أقر به هيرودوت فهذا يدل على وجو آلهة محلية أولية إن صح التعبير موجودة لدى سكان بلاد المغرب القديم[20]، ويمكن التأكيد على ذلك من خلال ما يستدل منه من مختلف النقائش(Inscription)، وأهمها التي اكتشفت في نوميديا خلال القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد[21]، وقد سميت بالآلهة الماورية(Dii Mauri)[22] ، إلا أننا نجهل المجالات الخاصة بها وذلك لصعوبة فك رموز معطياتها[23].

1.1.3.الآلهة الموريةDii Mauri):

يعتبر غابريال كامس أكثر باحث اهتم بدراسة هوية الآلهة الموريةحيث أفرد لها العديد من المقالات، كما خصص لها الكثير من العناصر البحثية ضمن مؤلفاته، وقد تم إحصاء عشرين نص إهدائي لها في مقاطعات إفريقيا الرومانية باستثناء موريطانيا الطنجية رغم أنها تعتبر مهد القبائل المورية[24].

حيث عثر على سبعة نقائش لها بموريطانيا القيصرية واثنتان بأولاد ميمون(Altava) وأخرتين بشرشال، وبمعدل نقيشة واحدة بكل من مليانة(Zucchabar)وسطيف (Sitifis)وعين الكبيرة(Satafis)، كما تم اكتشاف سبعة نقائش أخرى بإقليم مقاطعة نوميديا منها ستة هياكل(Autels)بتازولت(Lambaesis) وواحدة بخنشلة(Mascula)، هذا وقد سجلت الآلهة المورية تواجدها بتراب إفريقيا البروقنصلية من خلال ستة نقائش بمعدل نص إهدائي واحد في كل من مداورش، باجة، هنشير رمضان، موستي وهنشير نقاشية، ويعود تاريخ أغلبها إلى القرن الثاني والثالث الميلاديين ،وقد وردت تحت صيغ عديدة منها: (Dii Mauri)(Gens M'aura)(Nument Mauroroum)(Dea M'aura)(Dii Gaetulorum)[25].

وتبقى هوية الآلهة المورية التي عبدت جماعيا على العموم مجهولة ،باستثناء نقوش إفريقيا البروقنصلية التي أتت على ذكر أسماء البعض منها، حيث جاءت نقيشة هنشير رمضان على ذكر ثلاثة منها هي الإلهة فودينا(Fudina)،ماكورتوم(Macurtum)، وفارسيس(Varsis)، وهذا وقد ذكرت الأخيرتين ضمن نصب ثاني بباجة تحت صيغة ماكورتام(Macurtum) وفارسيسيما(Varsissima)، إلى جانب الإله يونام(Lunam)، يضاف إليها الآلهة الكستور(Castoréum)، التي تم التعرف عليها من خلال النص الإهدائي لموستي العائد إلى أوائل القرن الثالث للميلاد[26].

– فارسو تينيه الماورية(Varsutina Mauroroum): يشير المؤرخ ترتليانوس أنها أكبر الآلهة الماورية وهي آلهة قمرية(déesse Lunaire)[27] ، وحسب عبد

الرحمان خلفة فإن المغاربة القدماء أعطوا للقمر مكانة كبيرة في عبادتهم لارتباطه بخصوبة المرأة ،وذلك منذ فترات ما قبل التاريخ واستمرار عبادته وقت متأخر[28].

– **فيهينام وفارسيسيما:** من بين أهم المعالم البارزة والمكتشفة في باجة بتونس نصب يحمل صور وأسماء سبعة آلهة مورية سميت بنقش باجة(Stel de Baja)[29] ، وهو عبارة عن نقش بارز(Bas-relief) يحتوي على خمسة آلهة ذكور، وهم بانكور(Bancher)، وهو يمثل الشخصية المركزية سيد البانثيون يحمل في يده ما يشبه العصا ،وعلى اليمين نجد كل من الآلهين فاكورجوم(Vacurgum)، وماجوريام(Maguriem)، أما على اليسار فنجد(Natilam)ناتيلام و(Ivnam)ايفنام[30]، بالإضافة إلى الآلهتان فيهينام وفارسيسيما وهما تجلسان بالقرب من الإله بانوكور، حيث الأولى تجلس على يمينه مرتدية رداء مكسو بالريش المجنح وتمسك في يدها ملقط(Foreepes)، أما فارسيسيما فتجلس من الجهة اليسرى لنفس الإله وتلبس نفس الرداء الذي ترتديه فيهينام[31].

ويعتقد جيلبار شارل بيكارد أن الأخيرة ربما تكون هي نفسها فارسوتينه الماورية التي ذكرها ترتليانوس، وحسب عبد الرحمان خلفة أن ما يتم ملاحظته في هذا النصب هو احتوائه على خمسة آلهة ذكور مقابل اثنتان إناث، وهذا يدل على تراجع الآلهة المؤنثة والتي غالبا ما ترمز إلى الخصوبة[32].

– **فارسيس(Varsis)**: ويستدل على وجودها ما عثر في منطقة هنشير رمضان على نصب يحتوي أربعة أسماء آلهة وهي(Dii Mauri-Fudina-Vacurtum-Varsis)[33] ،وبمقارنتها مع نقش باجة سمح بإعطاء فكرة حول عبادة هذه الإلهة غير المترومنة المحافظة على هويتها، ومن المحتمل جدا أنها نفسها فارسيسيما التي وجدت في نقيشة باجة، خاصة وأنها تحتل نفس المكانة في مجمع الآلهة فقد صورت جالسة بالقرب من الإله الذي يجلس في الوسط[34].

– **الإلهة كايليستيس(Caelestis)**: انتشرت عبادتها على نطاق واسع في شمال إفريقيا القديم، حيث بلغت طرابلس شرقا ،وقد تقاسمت مع ساتورنوس مكانة متميزة باعتبارها

من كبراء الآلهة ذات الأصول المحلية التي تربعت على عرش البانثيون الإفريقي، وتشترك مع الإله ساتورنوس في كثير من النقاط، حيث أن طقوس عبادتها متشابهة، كما أن ذروة انتشار وازدهار عبادتها كانت طيلة القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الميلادي، استنادا للمادة الأثرية الكبيرة التي أتت على ذكرها[35].

هذا وقد عرف النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي تراجعا وأفولا لعبادتها مع وفود الديانة المسيحية للمنطقة، إلا أن هناك من بقي وفيا لعبادتها والتي استمرت إلى غاية القرن الخامس الميلادي[36].

وتعتبر الإلهة كايليستيس نسخة مرومنة للإلهة تانيت التي كانت عبادتها منتشرة بين النوميديين والقرطاجيين على حد سواء، وقد قدست على أساس أنها سيدة السماء والكواكب والنجوم والأرض، كما أنها تشرف على عالم الأموات وما بعده، علاوة على أنها إلهة المطر والمخصب للأرض[37]، وهي بصفة خاصة حسب ستيفان غزال معبودة قمرية[38]،أما عن أصولها فحسب ما تم تناقله عن المؤرخ هيروديان(Hérodien) الذي عاش خلال القرن الثالث للميلاد، أنها كانت إلهة محلية عبدت من قبل الليبيين والقرطاجيين ثم المغاربة المترومنون، بل وحتى الرومان أنفسهم حينما نقلت عبادتها إلى الرومان[39].

فكثير ما كان يأتي اسمها لصيقا بأسماء الآلهة الإغريقية والرومانية مثل الإلهة هيرا(Héra)، وديانا-أرتيميس(Diana-Artémis) الإغريقيتين وجونو(Juno)الرومانية، ويعود تفسير ذلك إلى أن كلهن يصنفن ضمن الآلهة الأنثوية الرئيسية التي عبدت من قبل تلك الشعوب ،وتطابقهن إلى حد كبير في الصلاحيات الموكلة لهن[40].

حيث اتخذت عدة صفات تم التعرف عليها من خلال المصادر الأثرية والأدبية، والمتمثلة في العذرية التي أكد عليها في كتاباته ترتليانوس ،وما نصت عليها النقوش أيضا، خاصة النقيشة التي اكتشفت بعين تموشنت(Albulae)واصفة إياها بالآلهة الكبرى العذراء (Dea Magna Virgo Caelestis)، وصفة الأمومة إلى جانب كونها مغذية ساتورنوس(Nutrix Saturnie)، وصفة الراعية الرئيسية للمحصول الوفير، والذي استدل

عليه من خلال النقائش التي قرنت اسم ساتورنوس بأوبس(OPS)، وهي إلهة الزراعة القديمة، وفسر الباحثون ذكر هذه الأخيرة بصحبة ساتورنوس بأنه يخفي ورائه من دون شك إشارة إلى الإلهة كايليستيس[41].

وقد قدست بشكل واسع بمقاطعة إفريقيا البروقنصلية ونوميديا مقارنة بمقاطعة موريطانيا القيصرية، حيث تم اقتفاء أثرها بكل من بطوية(Portus Magnus) بالقرب من وهران، والتي عثر فيها على نصب يعلوه قرص الشمس والهلال وتظهر فيه حاملة لستار يحيط برأسها مستندة بذراعيها على عمودين صغيرين[42].

2.3.الآلهة الوافدة

– الآلهة ذات الطابع المشرقي:صحيح أن سكان بلاد المغرب القديم عرفوا عبادة عدة آلهات محلية، إلا أنه لا يعني عدم وجود آلهات أخرى خارج حدود المنطقة لم تعبد، فالاحتكاك مع الشعوب الأخرى مصرية إغريقية فينيقية وحتى رومانية الذين نقلوا معهم معتقداتهم ودياناتهم وطقوسهم أو بالأحرى الآلهة التي كانوا يعبدونها، جعل من سكان المنطقة يتأثرون بهذه الثقافة الدينية الجديدة الوافدة إليهم، ويتضح ذلك من خلال عبادتهم لتلك الآلهة الوافدة إليهم وامتزاجها بشكل سريع مع عبادة الآلهات المحلية.

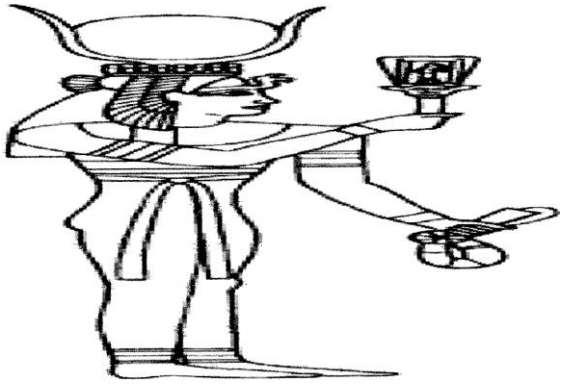

الشكل(1) الإلهة ايزيس على هيئة الملكة ورموزها.

ينظر: George(H), op.cit, p79.

الآلهة المشرقية المصرية القديمة: إن من بين أهم التبادلات والتفاعلات الحضارية التي حدثت منذ القدم، ذلك التأثير والتأثر بين الديانة في بلاد المغرب القديم، وديانة مصر القديمة وذلك منذ عهد الدولة

القديمة(2686-2181ق.م)، وقد تمثل ذلك التأثير في تبني الليبيين معبودات مصرية وأهمها الإلهة ايزيس[43].

الإلهة ايزيس(Isis):إلهة مصرية نتجت عن تزاوج الهي الأرض والسماء"جب" و"نوت"[44] ،وهي زوجة "أوزوريس" وشقيقته في نفس الوقت، وأم حورس، كانت في الأصل آلهة الذرة والشعير، وكان يرمز إليها باللغة الهيروغليفية برمز يدل على كرسي العرش، والذي يدل على الدور الهام الذي تلعبه في نقل الملكية في مصر، وصورت ايزيس كملكة بكل وقارها تضع فوق رأسها تاج العرش أو تاج بقرني بقرة وقرص شمس،وتحمل تميمة أو تعويذة باسم(Tyet)تتكون من طوق به عقدة في الإمام، وتبدو أنَها مرتبطة برمز الحياة أو الرمز المقدس للقوة الملكية[45] (الشكل1).

وقد نظر إليها القدماء المصريين على أنها "عين رع"[46]، واتخذت وضعية الجمود ترتدي لباسا ضيقا وطويلا يلتصق على جسمها، يعلو رأسها تاجا عبارة عن كرسي العرش أوالتصفيفة الحاتحورية يغطي شعرها شعرا مستعارا، ويزين قمته قرص الشمس ويحيط من جانبيه قرنان طويلان وريشتان[47].

وهناك من يرى أن هذه الإلهة ليبية الأصل لأنها صورت في الرسوم والنقوش بملابس الليبيين، لكن هذا ليس دليلا قاطعا على أنها ليبية الأصل، إذ من الممكن أن عبدها الليبيون وصبغوها بصفات ليبية لتتلاءم مع معتقداتهم[48]، وقد انتشرت عبادتها في بلاد المغرب القديم(شمال إفريقيا) ،ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى احتكاك قرطاجة منذ القرن السادس قبل الميلاد مع مصر عن طريق التجار، حيث كانت هذه الإلهة ذات أهمية كبرى عند القرطاجيين، مما يدل على تأثرهم بها وتقديسهم لها وهذا يثبته ما عثر عليه في مقبرة سان مونيك بقرطاجة حيث وجد تابوت حجري لإحدى الكاهنات ترتدي ثياب ايزيس[49].

ويعود أقدم الآثار لهذه المعبودة بالجزائر قبيل العهد الروماني في تميمة تظهر عليها ايزيس مجنحة تواجدت في ضريح يعود إلى القرن الثالث ق.م بقورايا[50].

وعرفت عبادتها انتشارا واسعا من حدود بطيوة إلى حدود وليلي، وقد لعبت الأميرة كليوباترا سليني وزوجها الملك الموريطاني يوبا الثاني دورا مهما في إدخال هذه العبادة، خاصة مع وجود مبنى خاص لإيزيس بقيصرية يعود تاريخه لفترة حكم يوبا الثاني[51]، وقد بني لها كذلك معبد يعود للفترة اليوليو-كلودية في(Salnatha)، كذلك تم بناء معبد لها من طرف ممثلي الإمبراطور في ق2م في مدينة لامبيز، وكذلك عثر بالمغرب ما يدل على تكريم هذه الإلهة فقد عثر في بناسا عن مذبح مقدم إلى الربة من طرف عبد معتق والثاني عثر عليه بوليلي ويحمل توقيع عبد معتق أيضا[52].

الإلهة سيبيلي(Cybèle): وهي من بين الآلهات الشرقية التي دخلت عبادتها إلى بلاد المغرب القديم(شمال إفريقيا)، والتي ترمز للخصوبة والطبيعة وتمت مطابقتها(بالأرض الأم) ،والاسم الذي غالبا ما كان يطلق عليها هو الأم الإلهة(Mater Deum)، إلا أن عبادتها لم تنتشر بشكل كبير في المغرب القديم، بحيث لا نتوفر إلا على نقيشة واحدة عثر عليها في بناسا ،وهي تحمل إشارة إلى بناء معبد على شرف هذه الإلهة، وهذا البناء لا يثير استغرابنا إذ علمنا بأن هذه الإلهة كانت مكرمة بروما منذ الحرب البونيقية الثانية، وإن إهداء بناسا قدم من المجلس المحلي(Décèdes Décurions) ،وتحية للإمبراطور أنطونيوس الذي كان من مريدي الإلهة سيبيلي حيث أنه ضرب نقودا تحمل صورتها على إحدى الواجهات[53].

-الآلهة الفينيقية البونيقية: إن عناصر معرفتنا لديانة البونيين وطقوسهم التعبدية غير متوفرة إلى حد ما، وبالرجوع إلى المعطيات الأثرية فإنها بلا شك تؤكد على أن البونيين قد أقاموا معابد لآلهتهم المفضلة، فقدموا على شرفها الأضاحي والقرابين لتحقيق أمانيهم ونذورهم كما فعل فينيقوا الشرق تماما، والشواهد الأثرية على ذلك كثيرة جدا ومنتشرة بكل أماكن تواجد المستوطنات الفينيقية على امتداد سواحل البحر المتوسط[54].

كما أن هذا الانتشار لم يخص السواحل فحسب بل امتد التأثير حتى المناطق الداخلية، ونظرا لأهمية الآلهة وارتباطها الوثيق بحياة الفينيقيين، فقد قاموا بنقلها إلى مختلف المستوطنات التي أسسوها فيما بعد، وجعلوا لها مكانا خاصا في مجمع آلهتهم حيث تشير بعض النصوص

الكتابية القديمة إلى آلهة فينيقية عبدت كذلك في قرطاجة والعالم البوني، كأشمون وملقارت وعشتارت(تانيت)[55].

-الآلهة تانيت بنيبعل(Tanit Pene Ba 'al): تعتبر الآلهة تانيت من أكبر الآلهة التي عرفت انتشارا واسعا طال كل المناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط والصحراء الكبرى خلال العصور القديمة، ويفسر هذا الانتشار على قمة التواصل والحوار الديني الذي عكسته هذه الآلهة باشكالياتها المتعددة المتعلقة بنطق اسمها وأصولها ورموزها وطبيعتها وبقاياها[56]، وزاد انتشارها أكثر منذ النصف الثاني من ق5ق.م إلى جانب بعل حامون حتى أصبحت تعرف بتانيت بنيبعل، لكثرة ذكرها في النقوش رفقته واحتلت بعد ذلك المرتبة الأولى منذ بداية ق4ق.م وصارت تقدم لها الكثير من النذر والاهداءات، ووصفت بأنها أعظم الآلهة وأم كل حي، وإلهة الخصب وإلهة القمر وارتبطت كذلك بالطبيعة والحياة البرية والصيد، كما أنها إلهة زراعية توفر الأمطار وتسهر على خصوبة الزرع[57].

الشكل(2): تمثال يجسد تانيت تحمل طفلا كرمز للأمومة.

ينظر: البشير كيحل، المرجع السابق، ص114.

وتعتبر تانيت واحدة من الآلهة القليلة التي عبدها العالم تحت أسماء وأشكال متعددة وطقوس مختلفة فهي تعادل عند الفينيقيين الإلهة عشترت ،وعند الإغريق الإلهة أرتميس ،وعند الرومان الآلهة ديانا أو كايليستس ،وعند المصريين نيت نيهينو أي نيت الليبية[58]، وقد شكلت الزوج الإلهي المقدس

مع قرينها بعل أمون وكانت رمز للأمومة والخصوبة ويعود تمسك سكان بلاد المغرب القديم بهذه الإلهة الأنثى إلى قيمة المرأة في المجتمع واتخاذها رمزا للخصوبة[59] (الشكل2).

أشار إدوارد لِي بنسكي إلى أن اسمها مشتق من الفعل(TNT)؛ ويعني الباكية[60]، وجيلبار شارل بيكارد يفسر الاسم الذي أصبح يرافقها"بنيبعل"(Pn.Bol) إلى وجه بعل ولهذا فهي تعني؛ "تانيت وجه بعل[61]"، لكن ليبنسكي رجح ترجمة المقابلة أو المُواجهة لبعل بعدما بين أن اللاَّزمة(Pn.B'l) تعني في اتجاه ولا تعني بأي حال من الأحوال وجه، كان النطق الأول لكلمة(TNT) هو تانيت، كما قرأت أيضا تنيت(TYNT)[62].

وفي بعض أنصاب معبد الحفرة التي كتبت بلغة إغريقية نجد اسم الإلهة قد كتبت بطريقتين مختلفتين، ثينيث(THititth) وثنيث(THennith)، وهو ما أشار إليه فنطر في قوله: "اسم الربة بلغة إغريقية بأذن أجنبية، ولهذا يجب الحذر من الكتابات الأجنبية عندما يتعلق الأمر باسم سامي"[63]، كما ارجع الاسم إلى الجذر(TN) مع إضافة تاء التأنيث، وهو ما يفسر على أنها تعني؛ الربة الذئبة أو الربة الوحش، وارجع أيضا إلى الجذر البوني (YIN) الذي يعني أعطى والعطاء، وهو ما يجعل تانيت بمثابة الربة الكريمة التي تهب العون والقوة والخصب[64].

وقد تضاربت الآراء حول أصل هذه الإلهة، فالبعض منهم متمسك بالأصل الليبي المحلي، واعتبرها إلهة ومعبودة محلية والدليل على ذلك أن اسمها يبدأ بالتاء وينتهي بالتاء، حيث من عادة الليبيين كتابة أسمائهم المؤنثة بهذا التسلسل، أما البعض الأخر من الباحثين فيستبعدون تلك الفرضية، ويرون أن هنالك إلهة معبودة في مصر عرفت بالإلهة نيت التي عبدت بمنطقة "سايس" التي تعمل على السهر على الصناديق الجنائزية، والتي عبدت من قبل السكان المحليين ،ثم تبناها البونيون وأضافوا لها تاء التأنيث وأعطوها الاسم "تانيت" بدل "نيت"[65].

إلا أنه ونظرا لنقص البراهين حول الفرضيتين فإنه، لا يمكن الأخذ بهماخاصة أنه لم يدعما بدراسات جديدة، غير أنه قد ظهر فريق ثالث من الباحثين، كانت له وجهة نظر مخالفة حيث يرجح الأصل الفينيقي للإلهة تانيت ،واعتبروها بمثابة تسمية جديدة للإلهة عشتارت

الفينيقية والتي نقلها البحارة من مدينة صور إلى مدينة قرطاجة، وحجتهم في ذلك أنهما يملكان نفس الخصائص ويؤديان نفس الدور[66].

إلا أن فكرة الإدماج مابين الإلهة تانيت والإلهة عشتارت تأخذ بجذر في ظل الاكتشافات الأثرية التي حصلت بقرطاجة سنة1899م، حيث كشف الأب دلاتر(De Lattre) بمنطقة تعرف بالقديسة مونيكا(Sainte Monique) على نقش بوني مؤرخ بالقرن الرابع ق.م، وبعد دراسته من قبل الباحث ج. فيرون(J. Ferron) تبين من خلال السطر الأول أنها مبادرة من قبل أعيان المدينة ،الذين قاموا بتشييد معبدين جديدين أحدهما للإلهة عشتارت والأخر للإلهة تانيت اللتان انتشرت عبادتهما في نفس الفترة[67].

ولعل ما يدعم فكرة الأصل الفينيقي للإلهة تانيت ،هي تلك المسرجة البرونزية المؤرخة بالقرن 4ق.م والمحفوظة بمتحف بيروت الذي ظهر على حافتها الداخلية نقيشة تبدو غامضة لا يظهر منها سوى ستة أحرف تتضمن اسم تانيت[68].

إلا أن المؤرخ المشرقي خزعل الماجدي يصر على أن أصولها بربرية ،وتبناها القرطاجيون[69]، ويؤيده في ذلك رونيه دوسيه(R. Dussaut)الذي ربط بين تبني القرطاجيين للربة الكبرى المحلية ،وبين عناة عند نزولهم بإفريقيا، في قوله: "باستقرار الفينيقيين في قرطاجة، فإنهم تعرفوا على الربة الكبرى المحلية وتبنوها"[70]، وقد جسدت الإلهة تانيت في رموز وأشكال متعددة منها: مثلث يعلوه خط مستقيم يمثل الذراعين وتتوسطها نقطة مستديرة تمثل الرأس، والنخلة والحمامة والرمانة تدل على الخصوبة، كما وجدت على شكل امرأة تضع ابنها على ركبتيها، والهلال والقرص الذي يرمز إلى القمر، والصولجان الذي يتكون من غصن الزيتون يحمل أعلاه جناحين وتلتف حوله أفاعي، والسنابل والسمكة التي ترمز للأمومة[71].

كما عثر علماء الآثار سنة1940م على حوالي158 قطعة نقود من الرصاص والبرونز بحي الجزيرة–الجزائر العاصمة– تعود إلى القرنين 1و 2ق.م، تحمل على وجهها صورة لامرأة على رأسها تاج وأمامها رمزا لنصر وهي الإلهة تانيت، كما وجد ضريح ضخم بصبراتة منقوش على شكل تانيت رمز المثلث، وقد عثر بمعبدها في قرطاجة على عدة جرار فخارية بها عظام

أطفال، وهي دلالة على تقديم الأضاحي البشرية للإلهة تانيت، كما وجد لها أزيد من أربعة ألاف نقش مع قرينها بعل آمون[72].

لقد كان حضور الإلهة تانيت على الإهداءات النذرية بحروف ساكنة على صيغة(ت. ن. ت) ،والتي قرأت تانيت، كما كتبت أيضا على خمس نقوش في معبد الحفرة بصيغة(ت. ي. ن. ت) الدالة على تينيت، ومن الملاحظ أن الصيغة التي رافقتها طيلة عبادتها متمثلة في(ف ن ب ع ل) وترجمت إلى وجه بعل أو المواجهة والمقابلة له[73].

كما ظهرت أيضا بصيغة (أ د ن) بدل (ربة) على إحدى نقوش معبد الحفرة حيث ظهرت بالعبارة: " ل أ د ن ت ن ت ف ن ب ع ل" الدالة على "للسيد أو المولى تانيت وجه بعل"[74].

3.3.الآلهة ذات الطابع الإغريقي والروماني

– الآلهة الإغريقية: استطاع سكان بلاد المغرب القديم عبر امتلاكهم للطرق البحرية الاتصال بالعالم الإغريقي، مما سمح باحتكاك اليونان بالسكان، مما احدث تأثيرا في العديد من المجالات[75]، والظاهر أن العلاقات بين الطرفين توثقت بتأسيس الإغريق لمستعمرة قورينة حوالي 631ق.م، إلا أن هذا الاتصال لم يتجاوز المناطق الساحلية من شرق المغرب القديم، ومن الطبيعي أن ذلك قد أوجد فرصا للتبادل والعطاء في مجالات الحياة المختلفة ومن ضمنها المجال الدين[76].

–الإلهة أثيناَ(Athéna): يرجع اللغويون اشتقاق اسمها من أثيناي ،أي الصخرة في لغة البلاسجين(أقدم الأجناس التي كانت تسكن الأراضي الإغريقية القديمة) ،ومن أسمائها بلاسي بمعنى الفتاة أو شابة ولا لكيس بمعنى محضية[77].

كما تسمى أيضا بلاس(Pallas)، وهي إلهة العذراء عند اليونان كما تعتبر إلهة الحكمة والحرب والزواج والنبات، وتصور وهي تحمل في يدها غصن الزيتون[78].

كما رمز لها بطائر البومة وعدت آلهة مقاتلة شديدة المراس وقد اشتهرت بخوذتها الفولاذية التي تغطي الوجه أثناء القتال وكانت ربة المدينة والدولة، وقد اعتبرت مبتكرة لبعض

معدات القتال، كالعجلة الحربية وبوق الحرب، بالإضافة إلى ذلك كانت ربة راعية للصناعات خاصة الغزل والنسيج بوجه عام، ويعتقد الإغريق أن هذه الآلهة أسدت لهم فضلا مضيئا، إذ أنها جاءت بشجرة الزيتون التي غرستها في أرض أتيكا لأول مرة[79].

وكانت تصور قديما على هيئة امرأة فارعة الطول قوية البنيان مرتدية ثوبا فضفاضا يصل إلى الأقدام وعلى رأسها خوذة، تحمل رمحا ودرعا في إحدى يديها وإكليلا النصر في اليد الأخرى، ومتدرعة بترس ومن أحب الأشياء إليها الزيتون والبومة والديك والثعبان، وقد اختصت برعاية الأبطال والمحاربين بوصفها إلهة الحرب والنصر[80].

وأولى الإشارات حول عبادة هاته الآلهة في بلاد المغرب القديم ما أشار إليه هيرودوت عن احتفال يقام بالقرب من بحيرة تريتونيس على شرف هذه الآلهة[81]، حيث تقوم العذاري في صفين متقابلين ويتراشقن بالحجارة والهراوات وان ماتت منهن واحدة تعد غير عذراء، كما يقمن خلال هذا الاحتفال باختيار أجمل فتاة بين العذراوات من الحاضرات، ومن يقع عليها الاختيار تلبس الخوذة الكورنثية والزي العسكري الإغريقي وتمتطي عربة حربية تقودها العذراوات في موكب يدور حول البحيرة[82].

-الإلهتان ديمتري(Déméter) وكوري(Coré): من المعروف أن هاتين الإلهتين يونانيتان حسب ما تتناوله أغلب الأساطير عنهما[83]، وكانتا تعبدان سوية على أنهما الإلهتان العظيمتان اللتان تظهران في صورة الأم وابنتها على التوالي ،وكثيرا ما كانت تسمى الأخيرة(كوري) بالعذراء[84]، أما ديمتري فهي تمثل إلهة البقول والفواكه والبذور والحصاد[85]، وينقسم اسمها إلى قسمين(Mètre) وتعني الأم ،و(Deo) وتعني الأرض، ولهذا تعني في اللغة الاغريقة الأم الأرض أو الأرض الأم[86].

وحين كانت بلاد الإغريق تعاني نقصا كبيرا في إنتاج الغلال، فقد أولوا هاتين الإلهتين عناية كبيرة وجعلوها أساس لعبادة الزراعة ،وارتبطت بالنبات خصوصا القمح، وكانت الأم تصور دائما وهي واقفة وابنتها جالسة أمامها، وقد نقل الإغريق معهم هاتين الإلهتين إلى قورينة بعد استيطانهم لها، فبنيت لهما المعابد وأقيمت لهما التماثيل في العديد من المدن[87].

وقد وجد لهما العديد من المعابد في وسط تونس وفي أنحاء متفرقة من المملكة النوميدية، كما تم العثور على العديد من التماثيل كالرؤوس المصنوعة من الطين المشوي المخصصة لديمتري وابنتها في تل برج الجديد بتونس والتي تعود إلى ق3ق.م[88].

وحسب ستيفان غزال فقد ضلت عبادتهما مستمرة إلى غاية العهد الروماني أين عرفتا بتسمية سيريس (Cérès)، ويرجح أنهما لم تندمجا كإلهتين بونيقيتين ،بل أجريت الطقوس على العادة الإغريقية[89].

– **الآلهة الرومانية:** كانت أولى الآلهة التي عرفها الرومان هي المعروفة بالآلهة فيستا، واختلفت الديانة الرومانية وتنوعت بين الآلهة المعنوية أو الرومانية كالخير والشر والسلم والنصر والحرب، والآلهة السماوية أبوللون، جونو، جوبيتر، وقد تنوعت الآلهة الرومانية بالمغرب القديم بين الأصلية ،والآلهة ذات الأصول الشرقية نسبتها إلى نفسها بعدما شعرت بحاجة إلى قناعة فكرية وجمالية لم توفرها لها الآلهة الأصلية، إضافة إلى كونها جسر لمحور الآلهة من الشرق إلى الغرب وذلك عن طريق جيشها الذي كان متعدد الأصول، وبذلك تبنتها وأعطتها اسما رومانيا[90].

–**الآلهة جونو(Juno)**: آلهة رومانية تأتي في المرتبة الثانية بعد المعبود جوبيتر(Jupiter)، وهي هيرا عند الإغريق ،ابنة ساتورن وزوجة جوبيتر وشقيقته، كانت في الأصل آلهة الضوء ثم أصبحت آلهة البدء والميلاد ،ثم الآلهة الحامية للنساء وحامية الأطفال والأمومة وراعية الزواج، من ألقابها ماترونا(أي الشمطاء) أو فيرجيناليس(أي العذراء)[91].

وهي استمرار لعقيدة تانيت في بلاد المغرب القديم، وغالبا مات مثل في النماذج الفنية واقفة أو جالسة على العرش تتكئ على صولجان ينتهي أحيانا بطائر الوقواق، تمسك بيدها أنية بخور وأحيانا مشعل وحبة رمان، وتحمل مرات بيدها درعا ورمحا، وتضع أحيانا تاجا وأحيانا وشاحا فوق رأسها تعبيرا عن الزواج[92].

ودخلت هاته المعبودة إلى المغرب القديم بعد الحرب البونية الثالثة(149-146ق.م) حينما قام سكيبيو بالدعوة إلى عبادتها وتعظيمها لحماية الشعب والدولة القرطاجية[93]، وعبدت

جونو ضمن الثالوث في شمال إفريقيا، وكانت عبادتها واسعة الانتشار خاصة في البروقنصلية ونوميديا[94].

-الآلهة مينرفا(Menarva): أتروسكية الأصل آلهة المهارة الفنية من الثالوث المقدس رفقة جونو وجوبيتر[95]، وتعد آلهة الحكمة والذاكرة والصناعات اليدوية، وكانت في اعتقاد الرومان تمثل الركيزة التي تقف عليها سلامة روما[96] ،ومن رموزها البومة[97].

وقد عبدت في المغرب الروماني على أساس أنها استمرار للإلهة تانيت القرطاجية[98]، حيث وجد لها معبد أخر في عصر الإمبراطور أنطونيوس (138-161م)[99].

-الآلهة ديانة(Diane): حسب الميتولوجيا الاغريقية-الرومانية هي أخت ابوللون، وهي آلهة القنص والغابة[100]، وهي نفسها الآلهة(أرتميس) الاغريقية وقامت روما بنقل تماثيلها وتبنتها، وتعتبر آلهة للقمر وحامية للنساء وراعية للغابات والصيد ،وكانت تمثل بامرأة على عربة ترمي بسهم، ووصلت إلى المغرب القديم مع بداية الاحتلال الروماني للمنطقة حيث وجد لها آثار بتبسة وشرشال[101].

-الآلهة سيريس: ترمز للخصوبة والثمار والوثائق المادية التي تشير إليها ،عرفت انتشارا من حدود قرطاجة إلى وليلي، وعرفت تحت مسميات كثيرة منها السيدة(Domina)، وربة النور(Lucifera)، وسيريس الموروزية وسيريس الإغريقية(Graeca)، والإشارة إلى هاته الإلهة ضئيلة إن لم نقل منعدمة فلا تتوفر سوى على نقيشة واحدة مقدمة إلى سيريس الأوغسطية من طرف احد كاهنات وليلي وتدعى(Fabia Bira) ،وهي أولى كاهنات بلديتها، فقد كانت تعد من أعيان المدينة إلى جانب زوجها ماركوس فاليريوس سيفروس[102].

-الآلهة فينوس(Venus): هي إلهة الجمال والحب والحرب وكوكب الزهرة والزواج والشهوة والإخصاب[103]، من بين الآلهة التي حظيت بمكانة هامة سواء في بلدها الأصلي روما على اعتبارها أنها سليلة الشعب الروماني، أو في موريطانيا الطنجية خاصة في مدن وليلي باناسا وتموسيدا[104]، وقد قامت بعض مدن موريطانيا القيصرية بتشريف هذه الألهة ،وظهر ذلك واضحا في ميدان النحت-حوالي 10تماثيل- أهمها تمثال فينوس في شرشال(Torse de

(Venus) ،والذي هو بمثابة صورة طبق الأصل لافروديت اليونانية للرسام(Cnide de Pariétale) أو(Lysippe) أي بعبارة أخرى فهو تقليد للنحت الإغريقي.

وبالنسبة للنصوص المنقوشة، فقد حملت اسم فينوس أيضا فقد عثر على نقشتين فقط، الأولى مبتورة والثانية عبارة عن إهداء مقدم الى فينوس من طرف أحد العبيد المعتقين يدعى(L. Gaecilius Vitalis) الذي شغل منصب(Sévir) أي ينتمي إلى مدرسة مكلفة بالإشراف على العبادة الإمبراطورية.

ولقد عرفت عبادتها انتشارا واسعا في كل أرجاء بلاد المغرب القديم خاصة في البروقنصلية، وهذه الأهمية التي حظيت بها فينوس ربما آتية من كونها تتوفر على خاصيات متعددة فهي أم قديمة للطبيعة، والمصدر الأول للعناصر الكونية(الماء، الهواء، الأرض، النار) ومغذية الكون، فالإلهة فينوس هي رمز للخصوبة وللماء الذي هو عنصر مهم لإحياء الطبيعة وتجتمع في هذه الميزة مع المرأة كمصدر للخصوبة[105].

ويمكن القول تشترك كل الآلهة سواء محلية أو وافدة مشرقية(مصرية وفينيقية) كانت أم إغريقية رومانية على أنها رمز للخصوبة أو آلهة قمرية وبذلك لها علاقة وطيدة وجسد المرأة والأرض والطبيعة.

4.المرأة والنشاط الديني(الكاهنة والقديسة)

يتشكل هذا الصنف من مجموعتين تضم كل واحدة فئات متفاوتة الأهمية حسب طبيعة المهام التي تبشرها، ارتبط وجود الأولى بالمعتقدات الوثنية وظهرت الثانية بعد انتشار المسيحية[106].

1.4 .المرأة الكاهنة(Flamenca)::

لم تقتصر مهنة الكهانة على الرجال فقط بل شملت النساء أيضا، فقد شغلت المرأة منصبا دينيا يتمثل في الكهانة، والذي منحها مكانة مرموقة في المجتمع بما تقدمه من خدمة دينية، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على نبلها ونقائها وطهارتها، كما أنه يجعلها من الطبقة الارستقراطية[107]، ولقد وجدت نسبة كبيرة من النساء كن أعضاء بارزات في تركيبة

المجتمع الكهنوتي وتولين مسؤولية قيادة الطقوس الدينية المكرسة للآلهة، حيث لعبن دورا هاما في ممارسة هذه الطقوس ببلاد المغرب القديم، كما أسندت لهن مهام خدمة الإمبراطور المؤله في الفترة الرومانية[108].

ولعبت المرأة ضمن السلك الكهنوتي دورا لا يقل شأنا عن الرجل فقد أقبلت الكاهنات بحكم الوظيفة على العبادة وممارسة الشعائر، كما ارتبط دورها بالطقوس الدينية المرتبطة بالأرض وخصوبتها[109].

ومنصب الكهانة كان يتعلق بالضرورة بعبادة اله معين و إقامة الطقوس الدينية، حيث أن هذه الأخيرة كان لزاما وجود الكاهن وكبير الكهنة وكبيرة الكاهنات يوحي بتنظيم الجهاز الديني وترتبه[110]، والبداية مع قرطاجة فيوجد العديد من الأدلة التي تثبت وجود تسلسل هرمي كهنوتي في الفترة القرطاجية[111].

وقد كانت المرأة توضع على رأس المجتمع الكهنوتي، فقد عرف عن امرأة تدعى(معطا بعل)(Tobeau Bat baal) ،كانت تجمع تحت نفوذها وسلطتها كامل هيئة الكهنة من رجال ونساء وبجميع المعابد، كما دلت نقائش على حصول المرأة على هذا اللقب(الكاهنة) وأبرزها تلك التي عثر عليها في المقبرة الكبيرة في برج الجديد في قرطاجة المكتشفة سنة1906م[112].

وقد شغلت كذلك الأميرات في المجتمع القرطاجي هذا المنصب فمثلا كانت صفونيزب إحدى خادمات معبد الآلهة تانيت منذ نعومة أظافرها كأي امرأة قرطاجية متدينة[113].

وقد دلت النقوش أن المرأة خلال الفترة الرومانية كانت تتمتع بمكانة رفيعة اجتماعيا، مما جعلها تحتل مناصب عليا في السلك الكهنوتي سواء كانت شابة متزوجة أو أرملة، حيث أسندت اليها العديد من الوظائف لخدمة الآلهة الرئيسية[114].

فقد تعددت المناصب المسندة لهن فالعديد من النقائش للنساء الكاهنات ،يذكرن أنهن قدمن القرابين والأضاحي للآلهة تانيت وساتورن وكايليستيس، كما وجدت نقائش قدمت على

شرف الإلهة فينوس من طرف الكاهنات اشتغلن في سيرتا ومكثر كتلك النقيشة المهداة من طرف الكاهنة(Licinia prisca) زوجة(Licinius Tiranus) وهي كاهنة دائمة[115].

أما بخصوص النقيشات الخاصة بالكاهنات اللواتي كرسن خدمتهن لأداء الطقوس للإلهة كيريريس، فقد لوحظ انتشار أكثرها في كل من المقاطعات إفريقيا البروقنصلية ونوميديا والبيزنطية[116]، وبعد إدخال عنصر جديد في النظام الديني الكهنوتي للمجتمع الروماني والذي أعطى انطلاقة جديدة تتمثل في تأليه الإمبراطور بعد وفاته[117]، حيث كانت الكاهنة هي المسئولة على طقوس وشعائر الآلهة الوثنية الرسمية للإمبراطورية الرومانية ولاسيما طقوس عبادة الإمبراطور من تقديم القرابين وقراءة التراتيل المقدسة وتبخير ،يساعدها في ذلك أولادها أو شبان يحملون أدوات الطقوس وتتم العملية بحضور موظفي البلدية والعازفين على الناي والمواطنين[118].

وتعلن إخلاصها ووفائها وارتباطها بالمدينة والسلطة والإمبراطور[119]، وقد تم تصنيف وظائف الكاهنة إلى بلدية(Municipal Flaminica) ،بمعنى لكل مدينة كهنتها ومعابدها وأعيادها، لذلك كانت الكاهنة تقوم بأعمال الخاصة بكل مدينة من عادات وتقاليد وقد وجد هذا النوع منتشرا في المدن البروقنصلية والنوميدية[120].

وكانت أول كاهنة بلدية المدعوة(Fabia Bira) والتي كانت زوجةالكاهن(Marcus Valirius Severus) في فولوبوليس(Volubilis)[121] ، وقد كان لقب كاهنة المقاطعة لا يمنح إلا لامرأة ذات شأن ومقام وأسرة نبيلة لتمتعها بعدة امتيازات منها الحق في الحصول على مرتبة مشرفة، إذ أنه خلال أيام التضحية والاحتفالات كانت تلبس لباسا فخما وتجلس على رأس المسرح، ولذلك كانت تعتبر السيدة الأولى للمدينة والمقاطعة كلها[122]، فقد كان بالضرورة أن تنتمي الكاهنة المسئولة عن طقوس عبادة الإمبراطور للطبقة الثرية حتى يتسنى لها تسديد المبلغ المطلوب عند ترشحها لهذا المنصب والذي بلغ في مستوطنة تيمقاد 10000سيترس[123].

وتقديم الهبات للمدينة في حالة فوزها بالمنصب، هذه الهبات التي قد تكون ذات الطابع ديني كالذبح والذي أقامته الكاهنة كيلية أورورية بوتيته(Caeliaururia Potita) بمعبد الإمبراطورة جولية(Iulia) بقسنطينة، أو ذات طابع مدني كالسوق الذي تولى الكاهن سرتيوس(Sertius) وزوجته الكاهنة سرتية(Sertia) بتغطية مصاريفه بتيمقاد، ومما تجدر الإشارة إليه أنه ليس من الضروري أن تكون الكاهنة زوجة كاهن، والأمثلة كثيرة في هذا المجال نذكر منها أنية كارة(Annia Carra) التي تولت مهام الكاهنة بتيمقاد دون أن يكون زوجها في السلك الكهنوتي[124].

ويتم تعين الكاهنة من طرف مجلس الديكوريون لمدة سنة تحصل بعد انقضائها على لقب كاهنة لدى الحياة(Perpétua Flaminica)[125] ،وفي هذا السياق نستخلص من النقوش المتوفرة على 23كاهنة و30كاهنة لمدى الحياة دون إمكانية تحديد المعبود الوثني الرسمي المكرسة له أو الإمبراطورة المكرسة لها باستثناء 3كاهنات واحدة مكرسة لطقوس عبادة الإمبراطورة بلوتينه (Plotina) المؤلهة وكاهنتين لطقوس عبادة الإمبراطورة جولية[126].

وطبعا هذا اللقب الأخير كان لقبا فخريا أكثر منه شرفيا[127]، وكان من شروط تولي المنصب كذلك أن يكن نساء كبيرات في السن حيث بلغن 70سنة، فمثلا في ماداوروش نجد بأن(Claudia Paola) قد عاشت تسعين سنة، وكذلك سجلت(Thagaste) التي عاشت 103سنة، مما يوحي بأن كبر السن يعد من الشروط التي يجب توفرها لتولي هذا المنصب[128].

كما يوجد فئة ثانية تتمثل في المرأة الكهنوت(Sacerdos) التي خلافا للكاهنة المذكورة أعلاه تنتمي للطبقة المتوسطة، كما أن وجودها مثلها مثل الرجل الكهنوت مرتبطة بالآلهة الوثنية الغير الرسمية كبعض الآلهة الرومانية والإغريقية والشرقية وحتى المحلية للمقاطعات الرومانية، فهي التي تؤدي الطقوس والشعائر الدينية للآلهة المكرسة لها وتسهر على المحافظة عليها[129].

وقد أهديت عدد كبير من كتابات الجنائزية لكاهنات كرسن حياتهن لخدمة آلهة مختلفة، رومانية منها افريقية أجنبية، أعطت قرطاجة نموذج لمجمع كهنوتي تحت إشراف كاهنتين، النقيشة التي خلدت ذكراهم أهديت إلى(Barbarus Silvanus Jupiter Hammun) هذا المجمع متكون من 12كاهن تحت رأسه(Sempronius Salsula) و(Valerian Paulina)، وكانت(Valerian Saturnina) في مدينة توبوسبو كاهنة عظمى(Sacerdos Magna) للإلهة سيرس وفي نفس الوقت شغلت منصب فلامينكا بمدينة سيكا فينريا[130].

أما الفئة الثالثة فتمثلت في حملة السلال(Canistrariae) التي توضع فيها الأدوات المقدسة لأداء الطقوس الدينية، مهمتهن الحفاظ على هذه الأدوات وتحضيرها عند أداء الطقوس الدينية، وفي هذا الصدد تشير النقوش إلى خمسة منهن مارسن مهامهن بماداورش وأربعة بشرشال[131].

أما بخصوص الزي اللائي كن يرتدينه يتكون أساسا من ثوب ضيق وحزام طويل ومعطف كبير، وكن يحملن على صدورهن قلادة أما الحزام والثوب فكانا يشبهان لباس الكاهنات الفينيقيات[132]، ورغم مهامهن إلا أنه أمكن لهن مزاولة حياة اجتماعية عادية فقد تتزوجن من كاهن أعظم[133].

2.4 .المرأة والمسيحية:

تعد سنة180م بداية للتحول في التاريخ المسيحي لبلاد المغرب القديم إذ لا نمتلك قبل هذا التاريخ معلومات أكيدة حول المسيحية في المنطقة، إلا أن ترتليانوس تحدث عن الوجود المسيحي بموريطانيا وعند قبائل الجيتول واعتبرها منتشرة انتشارا واسعا ببلاد المغرب القديم أو على الأقل في إقليم البروقنصلية كونه لاحظ أن المسيحيين كانوا بأعداد كبيرة في عصره[134].

ومما لاشك فيه أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والأخلاقية للعالم الروماني قد ساعدت الدعاية المسيحية على الانتشار، وأضحت هذه الديانة متنفسا للكثير من الأنفس الراغبة في العدل الاجتماعي[135]، خاصة وأن المسيحية كانت تدعو إلى مبادئ الأخوة والعدالة

والتسامح والمساواة والتضامن مع المظلومين، فكان لهذه المبادئ أثر عميق في نفوس الضعفاء من أبناء الطبقة الفقيرة والمعدومة[136]، وفي ظل انتشار هذه الديانة الجديدة ظهر صنفا من النساء يفضلن الحياة الدينية والزهد حتى وان كان ذلك ضد رغبة أوليائهن، وتندرج ضمن هذه المجموعة 3فئات كمايلي[137]: تحت مسمى القديسة.

1.2.4 .المرأة القديسة:

وهي المرأة التي استشهدت جراء الاضطهاد الديني المسلط من طرف السلطات الرومانية على المسيحيين حيث تم اتخاذ المصليات والكنائس التي دفنت فيها مزارا للمسيحيين من أجل التبرك بها[138]، وتعرض المسيحيين للأذى الشديد بسبب رفضهم لعبادة وتأليه الإمبراطور[139]،ولم تسلم المرأة التي اعتنقت المسيحية من التعذيب بكل أنواعها لاعتناقها هذه الديانة الجديدة والدفاع عنها، وقد رأى المسيحيون أن ثبات المرأة على دينها وطلبها لشهادة، جعل منها جديرة بالتقديس[140].

وقد بدأت سلسلة اضطهادات السلطة الرومانية في بلاد المغرب القديم منذ نهاية ق2م، وبالضبط في سنة 180م عندما تمت محاكمة وإعدام اثنا عشرا مبشرا ومعاقبتهم، حيث اعتبروا رمزا للتضحية والمقاومة والنضال من أجل العقيدة، وتواصلت سلسلة من الاضطهادات وخاصة في عهد ديوكليتيان(دقلديانوس)(Diocletianus)(295-305م) ،حيث أصدر خلال عامي(303-304م) أربعة مراسيم تتعلق بموقف السلطة الرومانية من الاحتلال ،وتضمنت مايلي: منع الاجتماعات وتجمعات المسيحيين، هدم الكنائس مصادرة وثائق المسيحيين وإتلاف كتبهم المقدسة، ضرورة تقديم الأضاحي في عيد الإمبراطور[141].

وكان من يخالف أوامر الإمبراطور يتعرض للإعدام حرقا وهذا كان سببا في ظهور المذهب الدوناتي في مطلع ق4ق.م[142]، حين طالت التعذيب مقاطعة نوميديا، ففي سنة304م لشهر ديسمبر الخامس منه استشهدت في تيفاس امرأة من عائلة نبيلة وغنية تدعى كريسبينا(Crispine) لرفضها تقديم القرابين للآلهة والإمبراطور[(143)].

وتعد كريسبينا واحدة من مسيحيي العهد الأول والكنيسة الأولى تصنف ضمن النساء الأولين، باعتبارها من الذين تمسكوا بالمبادئ الأولى وكانوا من الرموز الأولى للمسيحية ،ولا فرق أن تكون منتمية للكاثولكية أو للدوناتية، غير أنها تنتمي للدوناتيين عاشت في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد[144].

وكان نص قرار إعدامها هو: لأن كريسبينا رفضت التضحية لآلهتنا فنظرا لقوانين أغسطس فسوف تموتين مضروبة العنق، وسوف ينفذ فيك حكم الإعدام في شهر ديسمبر للخامس منه لسنة304 لميلاد اليسوع. وقد نفذ حكم الإعدام فيها فعلا في ذلك التاريخ في تيفاست التي كانت أسقفية نوميدية خالصة، وقد أظهر لها القديس أوغسطينوس كل مظاهر التبجيل والاحترام حتى أنه كان الآمر الرسمي ببناء كنيسة في المكان الذي استشهدت فيه، حيث قامت بازليكا تيفاست أو بازليكا كريسبينا على ضريحها الموجود في دهليز يقع في أسفل الكنيسة يسمى دهليز غودانتيا[145].

وتمخض عن حادثة استشهادها نتائج مصيرية من بينها انفجار المذهب الدوناتي واتساع الهوة بين الكاثولكيين والدوناتيين إلى غير رجعة أو هدنة، بل تطورت الصراعات المذهبية إلى خلافات اجتماعية، نتج عنها صراع عسكري أيضا[146].

وتذكر الكتابات الأدبية القديسة صالصا(Sainte Salsa) على استشهاد هاته الشابة المسيحية التي تبلغ من عمرها أربعة عشر سنة ،رمي بها في البحر من طرف أشخاص وثنيين، لأنها تجرأت على تدنيس مقدسات وثنية في احد معابد مدينة تيبازة(شرشال)[147] ،وذلك برميها رأس تمثال مقدس في البحر الذي كان معروضا في معبد المدينة الرومانية الموجود على الهضبة بالقرب على الأرجح من الفوروم ومنه غضب الأهالي من هذا الفعل فقاموا بإعدامها[148].

وحسب النص فقد عثر على جثتها سالمة بعد مرور ثلاثة أيام على غرقها، وهو الشيء الذي اعتبره السكان مقدسا، وبمثابة إشارة إلهية، فقاموا بدفنها، وبنوا مصلى أو ضريحا فوق قبرها، وقد كتب هذا النص في نهاية ق4م أو أو5م[149].

2.2.4.المرأة الشماسة(Diaconesse):

والتي يشترط أن تكون عذراء أو على الأقل أرملة محترمة مخلصة تزوجت مرة واحدة فقط، أما بالنسبة للسن المطلوب للانضمام إلى هذه الفئة لم يحدد إلا في نهاية القرن الرابع الميلادي، وإذا ما تم في القرن الثالث ترقية فتاة من الراهبة العذراء إلى الشماسة وعمرها لم يتجاوز 20عاما، فإن مجمع قرطاجة الثالث اشترط أن يكون سنها 25سنة أو أقل من ذلك[150]، في حين أخره الإمبراطور جستنيان(Justin anus) إلى 50سنة وبعده مجمع خلقيدونية ال 40سنة، وفي الأخير تم الاتفاق على 60سنة وهو السن الذي حدده مرسوم الإمبراطور ثيودوزيوس(Théodosiens) سنة390م[151].

وخلافا للأرملة التي وهبت نفسها لخدمة الكنيسة يتم سيامة الشماسة ومباركتها من طرف الأسقف، كما أنها تحتل مرتبة محددة في السلك الكهنوتي تلي مباشرة الشماس وتتمتع بسلطة الكنيسة الحقيقية ،وإن حرمت من أداء طقس الأسرار المقدسة، ومن المهام المسندة إليها ببلاد المغرب القديم وبالكنيسة الرومانية مساعدة الفقراء معالجة المرضى من بني جنسها، مراقبة الأرامل والراهبة العذراء، حراسة مدخل الكنيسة المخصص لنساء والأماكن المخصصة لهن بداخلها، والقيام بدور الوسيط بين المسيحيات بالأساقفة[152].

3.2.4.الراهبة العذراء:

التي كرست حياتها لخدمة الله، والتي كان الانضمام إليها بمحض إرادة الفتاة إذ لم يكن للأولياء يد في إجبارها على ذلك أو عدم السماح لها بذلك، أما السن المطلوب للانضمام إلى هذه الفئة لم يكن محددا بشكل رسمي في البداية، إذ كان الأسقف هو صاحب القرار في هذا الشأن، وكان ينبغي انتظار القرن 4م ليحدد على مستوى المجامع الكنسية فحدد سنة 393م بـ25سنة[153].

أما عن الطقوس المرافقة لسيامة الراهبة العذراء المتبعة ببلاد المغرب القديم هي نفسها المعمل بها في روما، بحيث كانت تتم إما في عيد ميلاد المسيح أو عيد الغطاس أو عيد الفصح أثناء الصلاة بحضور المجتمع المدني[154].

وكان للراهبة العذراء في البداية حرية الاختيار بين البقاء في بيتها أو العيش الجماعي، غير أن بتضاعف الأديرة أصبحت ظاهرة العيش الجماعي تحت إشراف مسئولة أطلق عليها لقب الأم، وقد حرم عليها الزواج أو العيش مع الأجانب في بيت واحد وربط أية علاقة معهم ،وتجبر في حالة وفاة أوليائها العيش في الدير تحت مراقبة الأسقف والأرامل، كما حرم عليها حضور الاحتفالات والاجتماعات وشرب الخمر، كما حرم عليها حضور الاحتفالات والاجتماعات وشرب الخمر، ومن الواجبات المفروضة عليها قراءة الكتاب المقدس، الصوم، الإكثار من الصلوات ليلا ونهارا وإنشاد الزبور في صلاة يوم الأحد[155].

4.2.4. الأرامل:

ويشترط الانضمام إليها إلا يقل سن الأرملة عن 60سنة، وألا تكون قد تزوجت أكثر من مرة، وأن تكون رافضة لفكرة إعادة الزواج، وأن تكون مضيافة زيادة على تربيتها لأطفالها وغسلها لأرجل القديسين، حرم عليهن العيش مع الغرباء، وتكمن مهمتهن الأساسية في تحضير متطلبات التعميد والصلاة ومعالجة المرضى ومساعدة الفقراء لكن لا يسمح لهن لا بالتعليم ولا بأداء المهام المقدسة[156].

من خلال تتبعنا لمهام للمهام الدينية للمرأة فقد حظيت بمكانة مرموقة خولت وأهلت لها الحصول على أعلى المناصب الدينية ذات الأهمية البالغة التي ربما كانت حكرا على الرجال فقط قبل ذلك.

5. خاتمة:

احتلت المرأة منذ العصور الحجرية مكانة دينية فقد قدسها الإنسان منذ ذلك الزمن، لإرتباطها بالأرض والخصوبة فاعتبرت آلهة وتقلدت عدة مناصب منها الكاهنة في السلم الكهنوتي ،وعرف عنها العرافة ساحرة ومشعوذة التي يلجأ إليها خاصة خلال الحروب والكوارث الطبيعية والاحتفالات والمناسبات الدينية، وخلال انتشار المسيحية في روما ومقاطعاتها شهدت بروز نساء اعتنقن هذا الذين الجديد ،ورغم إضطهادها من طرف السلطة الرومانية إلا أنها تمسكت بالتعاليم المسيحية ،و استطاعت أن تحجز مكانا

يليق بها بعد الاعتراف بالديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم فعرف عنها القديسة ،و الراهبة ، و الشماسة .

[1]خديجة منصوري ، أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار والمصادر الأدبية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج.23، ع.1،جامعة العلوم الإسلامية الامير عبد القادر قسنطينة ،الجزائر، 2008،ص269.

[2]طارق ساحد عزيز، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني الأول حول المدينة والريف في الجزائر القديمة، منشورات جامعة معسكر، معسكر،2013/2012، ص182.

[3] Cohen(C), L'Art rupestre et Les rôles de la Femme au paléolithique, ralcamonica Symposium, Paris, 2007, p101.

[4]طارق ساحد عزيز، المرجع السابق، ص190.

[5]ديودور الصقلي، ديودور الصقلي في مصر ق1ق.م،تر: وهيب كامل، دار المعارف، (د.ت) ،ص38.

[6]لخضر بن بوزيد،الفن ومعتقدات الطاسيلي ازجر فيما قبل التاريخ، (د.ن)، الجزائر،(د.ت) ، ص ص89، 90.

[7]لخضر بن بوزيد، الفن والمعتقدات، المرجع السابق، ص221.

[8] Humphry(L) et Bocal go(E), Toth Evulsicen in The Maghreb Chronological andGeographhical patents, Afr Archaeal Rev, London, 2008, p110.

[9]مُحَمَّد سحنوني، ماقبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر،(1990)، ص124.

[10]عبد الرحمان خلفة، الديانة الوثنية المغاربية القديمة(منذ النشأة الى سقوط قرطاجة146ق.م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة،2008/2007، ص42.

[11]مُحَمَّد سحنوني، المرجع السابق، ص ص82-127.

[12] مها عيساوي،المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، (أطروحة دكتوراه في التاريخ)، جامعة قسنطينة، الجزائر،2010/2009، ص73.

[13] هاوكس(ج)، وولي(ل)، أضواء على العصر الحجري الحديث، تر: يسرى الجوهري، مكتبة الجامعة العربية، بيروت،1967، ص51.

[14] مُحَمَّد رشدي جراية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث(6100-1000 ق .م)، (رسالة ماجستير في التاريخ القديم)، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، 2008/2007، ص106.

[15] لخضر بن بوزيد، الفن والمعتقدات، المرجع السابق، ص221.

[16] المرجع نفسه ، ص221.

[17] عبد العزيز بل الفايدة، مُحَمَّد معروف، عبادة الربات في المغرب القديم على ضوء الابيغرافيا(Epigraphie)، مجلة الأمل، مج.5، ع.13، 1998،14، ص55.

[18] Picard(G. CH), Les Religions de L'Afrique Antique, Libraire Plon, Paris, 1954, p21.

[19] Hérodote Hérodote, Histoire d'Hérodote, trad du Grec: Parlarcher, charptier Librairie éditeur , Paris, 1850, IV, 188.

[20] مصطفى أعشى،أحاديث هيرودوت عن الليبيين، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب،2009، ص33.

[21] مها عيساوي، المجتمع اللوبي، المرجع السابق، ص447.

[22] Camps(G), Qui Sont Les Dii Mauri Antiquités Africaines, TXXVI, 1990, p131.

[23] حياة بوسليماني، دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاستيس وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثالث للميلاد، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، معهد الأثار، 2008/2007،ص122.

[24] ستي صندوق، المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية، مجلة عصور جديدة، مج.7، ع.2017،2018/27، ص12.

[25]المرجع نفسه، ص ص12، 13.

[26]عبد العزيز بل الفايدة، مُحَمَّد معروف، المرجع السابق، ص55.

[27]عبد الرحمان خلفة، الديانة الوثنية المغاربية القديمة(منذ النشأة الى سقوط قرطاجة146ق.م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،2008/2007، ص90.

[28] Picard(G. Ch), op.cit, p22.

[29] Ibid, p23.

[30] Picard(G. Ch), op.cit,, p23.

[31] Ibid,, p23.

[32]عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص99.

[33]مُحَمَّد الصغير غانم،المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم،ج4،دار الهدى، عين المليلة،2011، ص437.

[34] Camps(G), op.cit, p144.

[35]ستي صندوق، المعبودات المحلية لسكان، المرجع السابق، ص10.

[36]المرجع نفسه، ص ص10، 11.

[37]ستي صندوق، المعبودات المحلية لسكان، المرجع السابق، ص11.

[38] Gsell (S), Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, Tome 5, Librairie Hachette, Paris, 1927, p261.

[39]مُحَمَّد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، المرجع السابق، ص436.

[40]ستي صندوق، المعبودات المحلية لسكان، المرجع السابق، ص11.

[41]المرجع نفسه، ص11.

[42]المرجع نفسه، ص ص11، 12.

[43]عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص115.

[44]جيفريبار ندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: امام عبد الفتاح امام،عالم المعرفة، ع.173، الكويت، (د.ت)، ص36.

[45] Harf(G), The Routhedye Dictionary of Egyptien gods and Goddessesses, Routledge, London, 2005, p79.

[46] علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، مج1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته،(د.ط)، (د.ت)، ص327.

[47] حسين عيبوش، آلهة الإسكندرية وطبيعتها بنوميديا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع.10، 2017، ص177.

[48] مُحَمَّد امُحَمَّد سالم، الحياة الدينية والفكرية في قورينائية اثناء العصر الاغريقي، رسالة لنيل درجة الدكتورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005،ص ص87، 88.

[49] Hoyas(D), The Carthaginois Routledge, (Taylor- Francis), London, 2010, p97.

[50] حسينة عيبوش، المرجع السابق، ص176.

[51] عبد العزيز بل الفايدة، مُحَمَّد معروف، المرجع السابق، ص59.

[52] المرجع نفسه، ص59.

[53] عبد العزيز بل الفايدة، مُحَمَّد معروف، المرجع السابق، ص59.

[54] فاطيمة الزهراء بلعيد، مساهمة أنصاب الفترة البونية في معرفة جانب من الحياة العقائدية والدينية لمنطقة قالمة قراءة في ايكونوغرافيا الانصاب البونية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني، مجلة الأثار، مج.13، ع.8،1/10/2015، ص ص120، 121.

[55] المرجع نفسه، ص121.

[56] مصطفى الاعشي، الربة تانيت بين الاصل الأمازيغي والامتداد الشرقي، مجلة المؤرخ، ع.9، المغرب، 2011، ص32.

[57] البشير كيحل ، الحضور الديني البوني في نوميديا (814-146ق.م)، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر2، بوزريعة، 2012/2011، ص111.

[58] المرجع نفسه، ص111.

[59]الصالح بن سالم، عبادة الإله أمون والإلهة تانيت في بلاد المغرب القديم بين الأصل المحلي والاحتواء الأجنبي، مجلة كان التاريخية، ع.30،2015، ص62.

[60]البشير كيحل، المرجع السابق، ص111.

[61] G.CH.Picard, op.cit, p56.

[62]البشير كيحل، المرجع السابق، ص111.

[63]المرجع نفسه، 112.

[64]المرجع نفسه، ص112.

[65]زينب بلعابد، الملامح الجنائزية والنذرية للوبيين والنوميديين في المملكة النوميدية(دراسة تحليلية من خلال المعالم واللقى الاثرية)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، ج.2، جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري،2016/2015، ص665.

[66]المرجع نفسه،ص665.

[67]المرجع نفسه، ص665.

[68]المرجع نفسه، ص666.

[69]خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشرق، الأردن، ط.1، 2001، ص155.

[70]البشير كيحل، المرجع السابق، ص113.

[71]الصالح بن السالم، المرجع السابق، ص62.

[72]المرجع نفسه، ص62.

[73]زينب بلعابد، المرجع السابق، ص666

[74]المرجع نفسه، ص667.

[75]عبد الحليم أحمد دراز، مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،2000، ص85.

[76]عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص ص208، 209.

[77]عصمت نصار، الفكر الديني عند الاغريق، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط.2،2005، ص71.

[78]فهمي علي خشيم، نصوص ليبية، (د.ن)، تامغناست، مصراتة، ط.1،1967، ص39.

[79]عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، ج.1، شركة علاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1974، ص272.

[80]عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، ج.1، (د.ن)، تامنغاست، مصراتة، ص (د.ت)، ص144، 145.

[81]المرجع نفسه،ص145.

[82]عصمت نصار، المرجع السابق، ص68.

[83]جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدلى الشعوب، تر: امام عبد الفتاح، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص56.

[84]ضو سالم ضو بن رمضان، الديانة الليبية القديمة وتأثرها بالديانات الأخرى من القرن 5قزم حتى بداية القرن الأول الميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة سرت، ليبيا،2009، ص60.

[85]عصمت نصار، المرجع السابق، ص69.

[86]جفري بارندر، المرجع السابق، ص49. وينظر كذلك: عصمت نصار، المرجع السابق، ص69.

[87]مُحَمَّد أحمد سالم، المرجع السابق، ص102.

[88] Picard(G. Ch), op.cit, p86.

[89] Gsell(S), H. A. A. N, Tome5, op.cit, p267.

[90]مُحَمَّد كاكي، المعتقدات والآلهة المغربية أثناء الاحتلال الروماني علاقة التأثير والتأثر، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع.6،2021/6/17، ص11.

[91]أمين سلامة، معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والإعلان، ط.2،1988، ص17.

[92]حسينة عيبوش، عبادة ومشخصات جوبيتر وجونو بالجزائر(نوميديا) خلال الفترة الرومانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج. ع.11، سبتمبر2017، ص13.

[93] Février(P. A), Religion et domination dans L'Afrique Romaine, Dialogues d'Histoire ancieme, V2, 1967, p306.

[94] مُحَمَّد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص221.

[95] جيفري بارندر، المرجع السابق، ص74.

[96] حسن نعمة، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص273.

[97] خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، دار الشرق، عمان، الأردن،2006، ص246.

[98] مُحَمَّد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص120.

[99] عزت زكي حامد قادوس، تصور الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال إفريقيا في العصر الروماني "الحيوانات البرية مثلا"، المؤتمر الدولي السابع الحياة اليومية في العصور القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، مصر ، 2016، ص249.

[100] عبد العزيز بل الفايدة، مُحَمَّد معروف، المرجع السابق، 57.

[101] مُحَمَّد كاكي، المرجع السابق، ص12.

[102] عبد العزيز بل الفايدة، مُحَمَّد معروف، المرجع السابق، ص58.

[103] مُحَمَّد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، المرجع السابق، ص440.

[104] عبد العزيز بل الفايدة، مُحَمَّد معروف، المرجع السابق، ص56.

[105] المرجع نفسه، ص56.

[106] خديجة منصوري، المرجع السابق، ص282

[107] صبيحة أوكيل، بلخير بقة، مكانة المرأة في المغرب القديم، مجلة العلوم الاجتماعية، مج.8، ع.2 ،جامعة عمار ثليجي الاغواط ، الجزائر، جويلية2019، ص76.

[108] توفيق حموم، 2007، النظام الكهنوتي المخول لعبادة كيريس وكيريرس في شمال افريقيا، مجلة الآثار، ع.6، ص44.

[109] مختار ناير، الطقوس الدينية القديمة بنوميديا الرومانية، مجلة العلوم الانسانية، مج.5، ع.30،2017/12/1، ص35.

[110] صبيحة أوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص76.

[111] Maritine(E), Ethel role and Position of women in Roman horth african Society, Doctoral of littérature and Philosophie(ancient historie South Africa), 2002, p274.

[112] Berger(Ph), Inscription Funéraires de La nécropole de Bordj-djedide à Carthage, Compte rendus des Séances de L'académie des Inscriptions et Belle Lettre, 1970, p180.

[113] صبيحة أوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص77.

[114] Martine(E), op.cit, p274.

[115] Ibid, p279.

[116] توفيق حموم، المرجع السابق، ص52.

[117] توفيق حموم، النخب الادارية والاجتماعية للكنفدرالية السرتوية والمدن الكبرى بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني(منذ سنة46 قبل الميلاد الى نهاية القرن الرابع الميلادي)، أطروحة دكتوراه في الاثار القديمة، جامعة الجزائر، معهد الاثار،2009/2008، ص40.

[118] خديجة منصوري، المرجع السابق، ص282.

[119] Ladjimi Sebai(L), Apropos du Flaminat Féminin dans Les provinces, Mélanges de L'école française de Rome, antiquité, 1990, p662.

[120] Ladjimi Sebai(L), op.cit, p659.

[121] Monkachi(M), Inclusions et exclusion des Femme a Volubilis: cite de Maroc roman ceter national de documentaion, rabat, 2005, p101.

[122] Ladjimi Sebai(L), op.cit, p662.

[123] خديجة منصوري، المرجع السابق، ص ص282، 283.

[124]المرجع نفسه، ص283.

[125]المرجع نفسه، ص283.

[126]المرجع نفسه، ص284.

[127]عبد العزيز بل الفايدة، مُحَمَّد معروف، المرجع السابق، ص56.

[128]توفيق حموم، النظام الكهنوتي، المرجع السابق، ص45.

[129]خديجة منصوري، المرجع السابق، ص284.

[130]تسعديت اسماعيلي، فريدة عمروس، المرأة ودورها في مجتمع المغرب القديم من خلال النقيشات اللاتينية، مجلة الدراسات الأثرية، مج.17، ع.1،جامعة الجزائر 2،الجزائر، 2019/12/31، ص10.

[131]خديجة منصوري، المرجع السابق، ص285.

[132]مختار ناير، المرجع السابق، ص ص35، 36.

[133]المرجع نفسه، ص35.

[134]عبد الحميد عمران، الرومنة والتدين في شمال إفريقيا ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2018،ص85.

[135]المرجع نفسه، ص101.

[136]خالدية مضوي، الديانة المسيحية وتطورها غرب موريطانيا القيصرية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين، مجلة المواقف للدراسات التاريخية، ع.1 ، ص ص274، 275.

[137]خديجة منصوري، المرجع السابق، ص285.

[138]المرجع نفسه، ص285.

[139]مها عيساوي، المجتمع اللوبي، المرجع السابق، ص454.

[140]المرجع نفسه، ص132.

[141]مها عيساوي، المرأة في المسيحية بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني(القديسة كريسبينا وكفاحها الديني أنموذجا)، أشغال المؤتمر الدولي: المرأة في الوطن العربي عبر العصور نضالها العسكري السياسي الاقتصادي، الحمامات، تونس،2017، ص38.

[142]المرجع نفسه، ص39.

[143]المرجع نفسه،ص42.

[144]المرجع نفسه، ص41.

[145]المرجع نفسه، ص44.

[146]المرجع نفسه، ص41.

[147]جهيدة مهنتل، القديسة صالصا بتيبازة بين الأسطورة والحقيقة الاثرية، مجلة دفاتر البحوث العلمية، مج.1، ع.2،2013/5/8، ص42,

[148]ياسين رابح حاجي،عبادة القديسين في تيبازة في الفترة المسيحية–البيزنطية، مجلة دفاتر البحوث العلمية، مج.1، ع.2، 2013/5/8، ص54.

[149]جهيدة مهنتل، المرجع السابق، ص42.

[150]خديجة منصوري، المرجع السابق، ص ص285، 286.

[151]المرجع نفسه، ص286.

[152]المرجع نفسه، ص ص286، 287.

[153]المرجع نفسه، ص287.

[154]المرجع نفسه، ص287.

[155]المرجع نفسه ، ص ص287، 288.

[156]المرجع نفسه، ص ص288، 289.